## الفصل السادس

# الإخـــلاص

الإخـلاص حقيقة الديـن، وركنه الركـين، وشرط القبول لأعـمال العاملين، وهو روح العبادات والطاعات كلها، وأصلها وأساسها، وعمل بلا إخلاص جسد بلا روح، وصورة بلا معنى، وسـعي بغير ثمن، فكل طاعة لم يتحقق فيها الإخلاص فهي مردودة مرفوضة وصاحبها متعرقل في شرك الشرك، وقد حبط عمله بسـوء نيته وطويته لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وما أحوجنا والله لكثرة الحديث عن الإخلاص وتذكره والتذكير به، وتجديد الطرح فيه إذ إنه الأصل الذي تنبني عليه كل الأعمال، وهو المحـرك الأول والدافـع الحقيقي الـذي يدفع إلى عمل الصالحـات واجتناب المحرمات، وهو سـبيل النجاح في كل عمل، والثبات عند كل فتنة، وما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وحاجة العبد إلى الإخلاص فوق كل حاجة في كل طاعة وقربة فما هو الإخلاص؟

## معنى الإخلاص

الإخـلاص لغـة: هو تنقية الـشيء وتهذيبه قال ابن منظـور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخلص لله دينه أمحضـه وأخلـص الـشيء اختـاره وقـرئ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]، والمخلصـين، قـال ثعلب: يعني المخلِصين الذين أخلصوا العبـادة لله تعالى، وبالمخلصين الذيـن أخلصهم الله[1]، أي: اصطفاهم واجتباهم واختارهـم من دون الناس، ويوضح هذا المعنى اللغوي للإخلاص قول الله تعالى: ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]. فـإن معنـى خلـوص اللبن ألا يكون فيـه شيء غير إرادة الله جَلَّ جَلَالُهُ.

(١) «لسان العرب» (٧/ ٢٦).

والإخلاص اصطلاحًا ألا يبتغي العبد بعمله إلا التقرب إلى الله وحده.

وفي هذا قيل عن الإخلاص: إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة قلت: المخلص له وجهة واحدة وقصد واحد في كل طاعة وقربة وقصده وجه الله والدار الآخرة.

وقيل: تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين.

وقيل: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله.

ومن كلام الفضيل: ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء[1].

قلت: المخلص هو من تكون كل حركاته وسكناته وطاعاته وقرباته وإعطائه ومنعه وفعله وتركه لله جَلَّجَلَالُهُ، والمخلص لا يهتم بنظر الناس ولا يؤثر في عمله ذم أو مدح لأنه يريد وجه الله وحده يريد رضوان الله وحده، وإخلاصه هو الذي يدفعه ويحركه إلى العمل ويدعوه إلى إحسانه وإتقانه ولله در سهل التستري حينما قال: نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه لله تعالى وحده لا يمازجه شيءٌ ولا نفس ولا هوى ولا دنيا.

قلت: وشتان شتان بين من يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة، وبين من يريد بعمله حظًا من حظوظ الدنيا كحب محمدة أو هروبًا من مذمة أو طلبًا لمكانة في قلوب الناس بالعمل، فالمخلص عمله سبيله إلى جنة ربه والمرائي عمله سبيله إلى جهنم وبئس المصير وقد قال ربنا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم

(١) «تهذيب المدارج» ص [٣٢٢].

مَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩]. ولله در من قال:

إذا السر والإعلان في المؤمن استوى ... فقد عز في الدارين واستوجب الثنا

فإن خالف الإعلان سرًا فماله ... على سعيه فضل سوى الكد والعنا

## حكم الإخلاص

إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ فرض واجب ولا يقبل عمل كبر أو صغر إلا بالإخلاص قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(١)]، يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ عن هذا الحديث: وبه صدر البخاري كتابه «الصحيح» وأقامه مقام الخطبة له إشارة منه إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صنفت الأبواب لجعلت حديث عمر في الأعمال بالنية في كل باب. وعنه أنه قال: من أراد أن يصنف كتابًا فليبدأ بحديث إنما الأعمال بالنيات[(٢)].

---

(١) رواه البخاري برقم [١]، ومسلم برقم [١٩٠٧].

(٢) «جامع العلوم والحكم» ص [٢٩] ط. دار ابن رجب.

والإخلاص يتفاوت من عمل لآخر فليس الإخلاص في كلمة التوحيد كالإخلاص في صلاة ركعتين فالأول إن فُقِد فَقَدْ بطل كل عمل ولم تصح منه أيُّ قربة، وإن فقد الإخلاص في صلاة ركعتين فقد فسدت الركعتان وحدهما.

## أهمية الإخلاص

الإخلاص أصل الأصول وشرط القبول قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحسن العمل أخلصه وأصوبه، إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[(١)]، الإخلاص هو أصل صلاح القلب وهو أمان للعبد من ضياع ثواب عمله، ورب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية، ورُبَّ عمل ضخم كبير لايثاب المرء عليه بل يعاقب على فعله وذلك لسوء نيته وقصده وسقوطه في خبث الرياء عياذًا بالله فابتغ -أيها الحبيب- بعملك وجه الله وحده واطلب أجرك ممن يملكه، واعلم أن قلب من ترائيه بيد من تعصيه، إن أقوم السبل للتمكين للأمة وقوتها وعزتها هو أن يتعلم أفرادها الإخلاص في الأعمال فإن ذلك يثمر لها رجالًا يراقبون ربهم، ويتقنون أعمالهم ولا ينتظرون ثوابًا ولا شكرًا من أحد؛ لأن كل ما يريدونه رضوان الله وجنته.

أي أخي، إنه لن يقبل منك أيُّ عمل إلا إذا تحقق فيه الإخلاص قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٩٨٥].

(٢) رواه البخاري برقم [٤٢٥]، ومسلم برقم [٣٣].

## فضائل الإخلاص

الإخلاص مادة حياة القلب وعليه مدار الفلاح، ومن رزق الإخلاص فقد رزق السبيل الأعظم للفوز بنعيم الدارين وفي كثرة الحديث عن الإخلاص دعوة إليه وحث عليه وتذكير به، وتحقيق لمعناه لاسيما عند ذكر فضائله وأحوال المخلصين والسبل المعينة عليه ومن فضائله ما يلي:

### ١- الفوز بالجنة والنجاة من النار:

وهل للمرء من حياته غاية إلا ذلك؟ إننا نعيش حياتنا كلها متقربين إلى ربنا متعبدين له رجاء الفوز بالجنة والنجاة من النار، وهذا الإخلاص من أعظم السبل لتحقيق ذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ٩-١٢].

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»(١).

فيامن تريد الجنة أخلص عملك لله إن كنت صادقًا، يامن تريد النظر إلى وجه الله في جنات النعيم لن تنال ذلك إلا بإخلاص العمل لله، فأخلص تنل ما ترجو وتفز بما تسعى إليه، وربك شكور يكافئ على القليل كثيرًا ولكن بالإخلاص يسلم لك عملك وتسلم من عذاب الله، قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ١٧-٢٠].

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٢٥]، ومسلم برقم [٣٣].

### ٢- بالإخلاص تحفظ الأمة وتنصر:

الأخفياء الأتقياء المخلصون الذين يبذلون لله من دمائهم وأموالهم وأوقاتهم وأقواتهم ويعملون ليل نهار لإعلاء كلمة الله وإبلاغ الحق إلى الخلق بحق، ودلالة الحيارى الضالين وهدايتهم وهم في ذلك لا يريدون إلا وجه الله هؤلاء تنصر بهم الأمة وتحفظ وتعز، إنهم أصحاب القلوب المخلصة التي بذلت كل ما تملك ولا تريد بذلك جزاء ولا شكورًا من مخلوق أيًا كان وإنما كل قصدهم رضا ربهم والفوز بجنته ومنهم أبو طلحة ذلكم الصحابي الذي قال فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف رجل**»(١)، وما ذلك إلا لصدقه وإخلاصه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبمثل هؤلاء المخلصين تحصل النصرة ويكون التمكين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»(٢).

### ٣- الإخلاص سبيل الرفعة والعلو والسداد:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسعد بن أبي وقاص: «**إنك لن تخلف فتعمل عملًا تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة**»(٣)، المخلص كلما ازداد عمله ارتفعت مكانته وعظمت بين الناس منزلته وإنما يعليه إخلاصه وصدقه مع البذل والتضحية والعمل الدءوب والتزود بالتقوى، وما برع من الأئمة من برع، وما سبق من المجاهدين من سبق إلا بالإخلاص، ولهذا ذكر للإمام أحمد الصدق والإخلاص فقال: بهذا ارتفع القوم.

المخلص يوفق للوصول إلى الحق بغير عناء كبير لأن تجرده يعصمه من اتباع الهوى قال يحيى بن معاذ الرازي: من أشخص بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» [٥٥٠٣]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٨٠٠].
(٢) رواه النسائي [٣١٧٨]، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» ص [٥].
(٣) رواه البخاري برقم [١٢٩٥]، ومسلم برقم [١٦٢٨].

وقيل للإمام أحمد: من نسأل بعدك؟ فقال: سلوا عبد الوهاب فإنه رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق.

إن المخلص المتجرد للحق إذا بحث مسألة من المسائل فإنه يهدى فيها للحق بإذن الله.

### ٤- الإخلاص عصمة ونجاة:

العصمة من الفتن والصمود أمام المحن، والنجاة من كيد الشياطين إنما يكون بالإخلاص لرب العالمين قال الله تعالى عن يوسف الصديق الكريم صلوات الله عليه وسلامه: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]. وقرأها جمع من القراء: «المخلِصين»، فنجى الله نبيه يوسف بإخلاصه ومراقبته لربه وخشيته له، وكذلك كل مخلص ينجيه الله ويثبته كرامة لإخلاصه وصدقه، وبالإخلاص ينجي الله عبده من إغواء الشيطان ووسوسته وتزيينه وإضلاله قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠]. وقرأ بعض القراء: «المخلِصين» بكسر اللام. ولا يكون المرء مخلَصًا إلا إذا كان مخلِصًا.

### ٥- بإخلاص النية يثاب المرء وإن لم يعمل:

نية المؤمن أبلغ من عمله، إنه ينوي العمل وتصدق نيته فيه فينال الأجر كاملًا وإن لم يتمكن من عمله قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**»[(١)]، إنه يموت على فراشه وينال منزلة الشهيد وذلك بصدق نيته وقصده فياله من فضل! وفي صحيح البخاري عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**إن أقوامًا خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا**

(١) رواه مسلم برقم [١٩٠٩].

**وهم معنا حبسهم العذر»**[١]، والشِّعب هو الطريق في الجبل والوادي الموضع الذي يسيل فيه الماء بين جبلين قال الحافظ ابن حجر في الفتح: المراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل[٢]، قلت: وفي هذا المعنى ورد قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**»[٣].

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنده حسنة كاملة**»[٤].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه**»[٥].

الإخلاص فيه تفريج للكربات، وبه يحصل الأمان الكامل والاهتداء التام في الدنيا والآخرة، والفائز حقًا هو المخلص لله في عمله، الإخلاص طهرة للقلب من الغل والحقد والحسد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مؤمن: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم**»[٦].

الإخلاص سبيل لنيل شفاعة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخرة قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»[٧].

---

(١) رواه البخاري برقم [٢٨٣٩]، وهو عند مسلم بلفظ قريب برقم [١٨٦٤].
(٢) «فتح الباري» (٦/ ٤٧).
(٣) رواه البخاري برقم [٢٩٩٦].
(٤) رواه البخاري برقم [٦٤٩١]، ومسلم برقم [١٣١].
(٥) رواه النسائي (٣/ ٢٥٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٩٤١].
(٦) رواه أحمد [٦٢٩٦]، وابن ماجه [٣٠٥٦] وصححه الألباني.
(٧) رواه البخاري برقم [٩٩].

الإخلاص يحدث في القلب قوة لنشر الحق ونصره والاستماتة في الدفاع عنه ابتغاء رضوان الله.

الإخلاص يشرح الصدر للإنفاق في وجوه الخير فتجده ينفق ويؤثر على نفسه وإن كان به خصاصة وذلك ابتغاء وجه الله.

الإخلاص يحمل العالم على بذل الجهد في الوصول إلى الراجح وإيضاح ما خفي وألا يبخل على طلابه بما آتاه الله من علم وذلك ابتغاء وجه الله .

الإخلاص يمنع التاجر من الخيانة والغش والكذب وذلك ابتغاء وجه الله.

الإخلاص يحمل صاحبه على إتقان العمل والإحسان فيه والوفاء بالعهد والوعد وذلك ابتغاء وجه الله.

الإخلاص علاج ودواء لمرض اللامبالاة والمظهرية الجوفاء والتحاسد والتباغض فإذا تعلم الإخلاص ترك ذلك ابتغاء وجه الله.

الإخلاص سبيل الأمة للتمكين والعزة والسيادة والريادة والسمو والعلو فليت الأمة تأخذ به في كل عمل حتى يتحقق لها ذلك بإذن الله.

الإخلاص سبب للرزق وأداء الله الدين عن العبد في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**»[1].

**تموت المبادئ في مهدها ... ويبقى لنا المبدأ الخالد**
**مراكب أهل الهوى أتخمت ... نزولًا ومركبنا صاعد**
**إذا عدَّد الناس أربابهم ... فنحن لنا ربنا الواحد**

(١) رواه البخاري برقم [٢٣٨٧].

ولله درُّ ابن القيم حين يقول: من لم يكن الله مراده أراد ما سواه، ومن لم يكن هو وحده معبوده عبد ما سواه، ومن لم يكن عمله لله فلابد أن يعمل لغيره[١].

إلهي وخالقي:

إليك وإلا لا تشد الركائب ... ومنك وإلا فالمؤمل خائبُ
وفيك وإلا فالكلام مضيع ... وعنك وإلا فالمحدث كاذبُ

إن العبد إذا أسلم لله وجهه وأخلص نيته فإن حركاته وسكناته ونوماته ويقظاته تحتسب خطوات إلى مرضاة الله وقد يعجز عن عمل خير يصبو إليه لقلة ما له، أو ضعف صحته ولكن الله المطلع على خبايا النفوس يرفع الحريص على الإصلاح إلى مراتب المصلحين والراغب في الجهاد إلى مراتب المجاهدين؛ لأن بُعد همتهم أرجح لديه من عجز وسائلهم حدث في غزوة العسرة أن تقدم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجال يريدون أن يقاتلوا الكفار معه وأن يجودوا بأنفسهم في سبيل الله غير أن الرسول لم يستطع تجنيدهم فعادوا وفي حلوقهم غصة لتخلفهم عن الميدان وفيهم نزل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]. أترى أن الله يهدر هذا اليقين الراسخ وهذه الرغبة العميقة في التضحية؟ كلا[٢].

ولله در ابن الجوزي حين يقول: كم متشبه بالمخلصين في تخشعه ولباسه وأفواه القلوب تنفر من طعم مذاقه! وأسفا ما أكثر الزور! أما الخيام فإنها كخيامهم، ليس كل مستدير يكون هلالًا لا لا.

---

(١) «المدارج» (٢/ ٢٧).

(٢) «خلق المسلم للغزالي بتصرف» [٦٩] ط. دار الدعوة.

وما كل من أومى إلى العز يناله ودون العلا ضرب يدمي النواصيا
فما كل دار أقفرت دارة الحمى ولاكل بيضاء الترائب زينبُ

لريح المخلصين عطرية القبول وللمرائي سموم النسيم.

نفاق المنافقين صيَّر المسجد مزبلة «**لاتقم فيه أبدًا**» وإخلاص المخلصين رفع قدر الوسخ «**رب أشعث أغبر**»: أيها المرائي، قلب من ترائيه بيد من تعصيه[1].

## من سير المخلصين

إذا ذكر المخلصون فليذكر بعد الأنبياء صحابة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذين شهد لهم ربهم بإخلاصهم وصدقهم وفتحت على أيديهم القلوب والبلاد واهتزت الأرض بنور الحق ورفرفت على ربوعها راية التوحيد والإيمان يقول الله عَزَّوَجَلَّ عن هؤلاء الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. الله درهم حينما أخرجوا من ديارهم وأموالهم فتركوها لله وهاجروا إلى أرض لم يكن لهم بها أي مقوم من مقومات الحياة ولكنه الإخلاص الذي يبعث على اقتحام الأهوال والتلذذ بالمحن ما دام الأمر في رضوان الله، وهذا هو ما كانوا يريدون أن يرضى ربهم عنهم فلما علم الله ذلك من قلوبهم أثابهم رضاه، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

---

(١) «المدهش» [٣٩٨-٣٩٩]، ط. دار الكتب العلمية.

والحديث عن إخلاص أفرادهم تطول بذكره الصفحات ويكفي ويشفي ما قال ربي في وصف هؤلاء الصحابة الكرام ووصف إخلاصهم والشهادة بصدق نواياهم.

وهذا خير التابعين وأفضلهم أويس بن عامر القرني روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر وفيهم رجل ممن يسخر بأويس فقال عمر: هل ها هنا أحد من القرنيين؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر: إن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد قال: «**إن رجلًا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لايدع باليمن غير أمٍّ له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم؛ فليستغفر لكم**».

وفي لفظ عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم قال: لك والدة؟ قال: نعم قال سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفرلك فافعل**» فاستغفر لي فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إليَّ.

قال: فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس قال: تركته رث الهيئة قليل المتاع قال سمعتُ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بَرٌّ، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفرلك فافعل**» فأتى أويسًا فقال: استغفر لي قال: أنت أحدث عهدًا بسفر صالح فاستغفرلي قال: استغفرلي قال: لقيت عمر؟ قال: نعم فاستغفر لي ففطن له الناس فانطلق على وجهه، قال أسير

وكسوته بردة فكان كلما رآه إنسان قال: من أين لأويس هذه البردة؟[(١)]، وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة على إخلاص أويس واختفائه بصلاحه وحذره من معرفة الناس لحاله وفيه تواضعه وزهده وجهاده في سبيل الله وبره بأمه وبأنه كان مستجاب الدعوة، وفي الحديث كرامة بينة حينما دعا الله فشفاه من البرص وفيه معجزة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أخبر عنه ولم يره فجاء على نفس الوصف الذي وصفه به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه حرص عمر على الامتثال لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه ألا يحتقر مسلم أخاه وألا يستهزئ به فقد يكون عند الله خيرًا منه، وفيه فضل العزلة عن الناس خوف الفتنة وفيه منقبة ظاهرة لأويس وهي كونه خير التابعين، يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم: قوله: «**وفيهم رجل يسخر بأويس**» أي: يحتقره ويستهزئ به وهذا دليل على أنه يخفي حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ ولا يظهر منه شيء يدل لذلك وهذه طريق العارفين وخواص الأولياء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[(٢)].

وهذا الربيع بن خثيم الذي يقول له عبد الله بن مسعود: يا أبا يزيد لو رآك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرت المخبتين.

تقول عنه سريته: كان عمل الربيع كله سرًا إن كان الرجل ليجيئ وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه.

وروى الأعمش عن منذر الثوري أن الربيع أخذ يطعم مصابًا خبيصًا فقيل له: ما يدريه ما أكل؟ قال: لكن الله يدري[(٣)].

وهذا محمد بن واسع يقول عنه أبو الطيب موسى بن بشار: صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلي الليل أجمع في المحمل جالسًا يومئ برأسه إيماء وكان يأمر

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٥٤٢].

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٨/ ٣٣٩)، ط دار الحديث.

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٤٠)، ط. دار المعرفة، و «السير للذهبي» (٤/ ٢٥٨).

الحادي يكون خلفه ويرفع صوته حتى لا يفطن له وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلي فإذا أصبح أيقظ أصحابه رجلًا رجلًا فيجيء إليه فيقول: الصلاة الصلاة[١].

وقال محمد بن المثنى: كنت مع ابن المبارك ومعتمر بن سليمان بطرسوس فصاح الناس: النفير، فخرج ابن المبارك والناس فلما اصطف الجمعان خرج رومي فطلب البراز فخرج إليه رجل فشد العلج عليه فقتله حتى قتل ستة من المسلمين وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة ولا يخرج إليه أحد فالتفت إليَّ ابن المبارك فقال: يا فلان إن قتلت فافعل كذا وكذا ثم حرَّك دابته وبرز للعلج فعالج معه ساعة فقتل العلج، وطلب المبارزة فبرز له علج آخر فقتله حتى قتل ستة علوج وطلب البراز فكأنهم كاعوا عنه فضرب دابته وطرد بين الصفين ثم غاب فلم نشعر بشيء وإذا أنا به في الموضع الذي كان فقال لي: يا عبد الله لئن حدثت بهذا أحدًا وأنا حي... فذكر كلمة[٢].

وقال محمد بن عيسى: كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس وكان ينزل الرقة في خان فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث فقدم عبد الله بن المبارك مرة فلم يره فخرج في النفير مستعجلًا فلما رجع سأل عن الشاب فقيل: محبوس على عشرة آلاف درهم فاستدل على الغريم ووزن له: عشرة آلاف وحلفه ألا يخبر أحدًا ما عاش فأخرج الرجل وسرى ابن المبارك فلحقه الفتى على مرحلتين من الرقة فقال له يا فتى، أين كنت؟ لم أرك، قال: يا أبا عبد الرحمن كنت محبوسًا بدين قال: وكيف خلصت؟ قال: جاء رجل فقضى ديني ولم أدر، قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله[٣].

---

(١) «الحلية» لأبي نعيم (٢/ ٣٤٦).

(٢) «السير» (٨/ ٤٠٨-٤٠٩).

(٣) «صفة الصفوة» (٤/ ١٤١).

كان منصور بن المعتمر إذا صلى الغداة أظهر النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ولعله إنما بات قائمًا على أطرافه كل ذلك ليخفي عليهم العمل[١].

ويقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها فإذا خشي أن تسبقه قام[٢].

وقالت امرأة حسان بن أبي سنان عنه: كان يجيئ فيدخل معي في فراشي قالت: ثم يخادعني كما تخدع المرأة صبيها، فإذا علم أني قد نمت سلَّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله لم تعذب نفسك؟! ارفق بنفسك فقال: اسكتي ويحك يوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زمانًا[٣].

وفي السير للذهب: لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني -الذي استولى على البلاد- الإمام حيكان بن الذهلي أخذ في الظلم وأمر بحربة ركزت على رأس المربعة [خشبة قصيرة] وجمع الأعيان وحلف إنه إن لم يصبوا الدراهم حتى يغيب رأس الحربة فقد أحلوا دماءهم، فكانوا يقتسمون الغرامة بينهم فخص تاجر بثلاثين ألف درهم فلم يكن يقدر إلا على ثلاثة آلاف درهم فحملها إلى أبي عثمان الحيري وقال: أيها الشيخ، قد حلف هذا كما بلغك ووالله لا أهتدي إلا إلى هذه قال: تأذن لي أن أفعل فيها ما ينفعك؟ قال: نعم، ففرقها أبو عثمان وقال للتاجر: امكث عندي وما زال أبو عثمان يتردد بين السكة والمسجد ليلته حتى أصبح وأذن المؤذن، ثم قال لخادمه: اذهب إلى السوق وانظر ماذا تسمع فذهب ورجع وقال: لم أر شيئًا، قال: اذهب مرة أخرى وهو في مناجاته يقول: وحقك (يقسم بالله) لا أقمت حتى تفرج عن المكروبين قال: فأتى خادمه الفرغاني

(١) «صفة الصفوة» (٣/ ١١٤).

(٢) «الزهد» للإمام أحمد [٢٦٢].

(٣) «صفة الصفوة» (٣/ ٣٣٩).

يقول: وكفى الله المؤمنين القتال شق بطن أحمد بن عبد الله فأخذ أبو عثمان في الإقامة، يقول الذهبي: قلت بمثل هذا يعظم مشايخ الوقت[١].

قال حرملة سمعت الشافعي يقول: وددتُ أن كل علم أعلمه تعلمه الناس أؤجر عليه ولا يحمدونني.

قال أحمد بن حنبل: كأن الله تعالى قد جمع في الشافعي كل خير.

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أرفع الناس قدرًا من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلًا من لا يرى فضله[٢].

قال الفضيل بن عياض: كان يقال لا يزال العبد بخير ما إذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله.

قال أبو حازم: لا يحسن عبد فيما بينه وبين الله تعالى إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد، ولا يعور فيما بينه وبين الله تعالى إلا عور الله فيما بينه وبين العباد، ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت الله مالت الوجوه كلها إليك وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنئتك الوجوه كلها.

## إصلاح السرائر والنوايا

من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، وما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله في صفحات وجهه وفي فلتات لسانه، والله عَزَّوَجَلَّ مطلع على السرائر والضمائر يثيب كل عبد على قدر نيته وبصلاح قصده وسريرته.

---

(١) «السير» (١٤/ ٦٥).

(٢) «مقدمة المجموع شرح المهذب» للنووي (١/ ١٢-١٣) ط. دار الفكر.

قال سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور[١].

وقيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق[٢].

وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إنما يعطى الرجل على قدر نيته.

قال يحيى بن أبي كثير: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل وعن زبيد اليامي قال: إني أحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب.

وعنه قال: انوِ في كل شيءٍ تريده الخير حتى خروجك إلى الكناسة.

وعن داود الطائي قال: رأيت الخير كله إنما يجمعه حُسن النية وكفاك به خيرًا وإن لم تصب[٣].

قيل لنافع بن جبير: ألا تشهد الجنازة؟ قال: كما أنت حتى أنوي ففكر هنية ثم قال: امض.

وقال مطرف بن عبد الله: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية.

وعن بعض السلف قال: من سره أن يكمل له عمله فليحسن نيته فإن الله عَزَّوَجَلَّ يأجر العبد إذا حسنت نيته حتى باللقمة.

---

(١) «صفة الصفوة» (٢/ ٢٣٤).

(٢) المصدر السابق (٤/ ١٢٢).

(٣) «جامع العلوم والحكم» ص[٣٧]ط. دار ابن رجب.

وعن ابن المبارك قال: رُبَّ عمل صغير تعظمه النية ورُبَّ عمل كبير تصغره النية.

وقال ابن عجلان: لا يصلح العمل إلا بثلاث: التقوى لله، والنية الحسنة والإصابة.

وقال الفضيل بن عياض: إنما يريد الله عَزَّوَجَلَّ منك نيتك وإرادتك[١].

قال محمد بن واسع: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.

قال رجل لمحمد بن النضر: أين أعبد الله؟ فقال: أصلح سريرتك واعبده حيث شئت[٢].

وقال يحيى بن معاذ الرازي: اتقوا الله الذي إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم بالخير والإرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك؛ فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذي إنما هو للخلق، ولا ثواب له بل عليه العقاب، ويدع الباطن الذي هو لله وله الثواب وعليه العقاب[٣].

أي أخي، استح من الله أن تعمل عملًا تريد به غير وجهه فهو الذي خلقك وأوجدك ووفقك وسددك وهو الذي يملك أن يثيبك وحده فاطلب الأجر ممن يملكه.

---

(١) المصدر السابق [٣٨].

(٢) «الحلية» لأبي نعيم (٨/ ٢٢٢) ط. دار الكتاب العربي.

(٣) المصدر السابق (١٠/ ٥٥).

## خطورة الرياء وسبيل الدواء

الرياء مرض خطير، وداء وبيل، وشر مستطير، وجرثومة خبيثة تنخر في القلب وتخربه، وتفسد النفس وتخبثها، ويبطل العمل ويستجلب المقت والخذلان، وآثار الرياء في الواقع خطيرة كم أهلكت وأوبقت، وأضلت وأذلت ولو لم يكن في الرياء إلا ضياع الأجر وحبوط الثواب؛ لكان حريًا بالعاقل أن ينأى عنه وأن يحترس منه؛ فكيف وصاحبه متلطخ بالشرك متوعد في الآخرة بالعذاب الشديد.

أيها الإخوة، الرياء مشتق من الرؤية والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها وقد قيل في تعريفه: إرادة الغير بفعل الخير والفرق بينه وبين السمعة أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة، والسمعة لما يسمع بالقراءة والوعظ والذكر ويدخل في ذلك التحدث بما عمله[1]، وقد ذم الله الرياء أبلغ الذم وحذر منه أشد التحذير ونفر منه أشد التنفير وكذلك حذر منه البشير النذير ﷺ قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ [الماعون: ٤-٦]، يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ﴾ يقول: الذين هم يراءون الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب، وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم وسبي ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يستبطنون الكفر ويظهرون الإسلام[2].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢]. وفي هذه الآية دلالة على أن الرياء من صفات المنافقين عياذًا بالله وهنا ينبغي أن تتذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى

(١) انظر «فتح المجيد» [٣٢٣] ط. دار الريان، و «فتح الباري» (١١/ ٣٣٦).
(٢) «تفسير الطبري» (٢٤/ ٦٣٣) ط. الرسالة.

ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]. وقد ورد ما يدل على أن الرياء من صفات الكافرين أعداء الله ورسله أولئك الذين حذر الله عباده أن يتشبهوا بهم أو يتصفوا بأوصافهم فقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٤٧].

ومن أخطر ما في الرياء كذلك أنه يحبط العمل ويبطله كما في الحديث القدسي: قال الله تعالى: «**أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(١).

وقد بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الرياء شرك خاف على أمته منه وحذرهم منه كما عند أحمد في المسند بسند صحيح عن محمود بن لبيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «**الرياء يقول الله عَزَّ وَجَلَّ لهم يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء؟**»(٢).

والمرائي يعامل بنقيض قصده فيفضح في الآخرة ويبدو خبث ما كان يضمر وسوء ما كان ينوي أمام الخلائق في ساحة العرض على الله، في الصحيحين من حديث جندب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَن سمَّع سمَّع الله به، ومَن يرائي يرائي الله به**»(٣).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال العلماء: معناه: من راءى بعمله وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره؛ سمع الله به يوم القيامة الناس وفضحه، وقيل معناه: من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وقيل: أسمعه المكروه وقيل: أراه الله ثواب ذلك

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٩٨٥].

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٢٨) وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٩).

(٣) رواه البخاري برقم [٦٤٩٩]، ومسلم برقم [٢٩٨٧].

من غير أن يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل: من أراد بعمله الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه[١].

وأهل الرياء متوعدون بدخول جهنم وهم أول من تسعَّر بهم النار يوم القيامة أخرج مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال: كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار**»[٢].

والسؤال: هل هؤلاء الثلاثة لم تكن لهم أعمال صالحة؟!

ألم يكونوا يصلون؟! ألم يكن لهم نصيب من الذكر والاستغفار؟ الجواب: بلى ولكن فساد النية أفسد كل شيء وسيئة الشرك أذهبت ثواب العمل، وجعلت الأجر وزرًا والطاعة معصية عياذًا بالله وقد روى الترمذي هذا الحديث بمعنى قريب وفيه أن أبا هريرة قبل أن يحدث به أغمي عليه أربع مرات ولما أفاق قال: حدثني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتتل في سبيل الله ورجل كثير المال

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (٩/ ٣٤٣) ط. دار الحديث.

(٢) رواه مسلم برقم [١٩٠٥].

فيقول الله للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يارب قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله: بل أردت أن يقال إن فلانًا قارئ فقد قيل ذاك. ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يارب قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذاك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله فيقول الله له: فبماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء فقد قيل ذاك، ثم ضرب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ركبتي فقال: «**يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة**» وقال الوليد أبو عثمان فأخبرني عقبة بن مسلم أن شفيًا[(١)]، هو الذي دخل على معاوية فأخبره بهذا قال أبو عثمان وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافًا لمعاوية فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية: قد فعل بهؤلاء هذا! فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدًا حتى ظننا أنه هالك وقلنا قد جاءنا هذا الرجل بشر ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال صدق الله ورسوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هُودٌ: ١٥-١٦][(٢)].

فانظر أخي كيف أثر هذا الحديث في معاوية ومن قبله كيف أثر في أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ودعنا نتسائل: ما مدى تأثيره فينا نحن؟! وما مدى انفعالنا به؟!

---

(١) هو شفي بن ماتع الأصبحي الراوي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

(٢) رواه الترمذي برقم [٢٣٨٢]، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» برقم [٢٢].

أيها الإخوة، إن المتأمل في الواقع الذي نعيشه يرى رياء يزكم الأنوف، ففي الأفراح ترى المعاصي جهرة والموسيقى والغناء بل والراقصات لماذا يشتري المسلم هذا اللهو والخبث بماله ويؤثم نفسه ويستجلب عذاب ربه؟ الجواب: يريد أن يتحدث الناس عنه يريد أن يرضى الناس عنه، يريد أن يمتع الناس ويسرهم ليكون كبيرًا في نظرهم فأفٍّ لنفس ترضى بخصلة خسيسة كهذه، ويا حسرة على عبدٍ ضيع دينه وباعه وفرط فيه وآثر ما يغضب الله على ما يرضيه.

وكذلك في المآتم يؤتى بمشاهير القراء ويعطون المال بسخاء من أجل أن يقال، ومن أجل أن يتحدث الناس، وماذا سيقول الناس عني إن لم أصنع ذلك؟! أين أذهب من نظر الناس إذا لم أبدُ في أعينهم وجيهًا؟! في حين أنك إذا قلت له تصدق بهذه الألوف لتكون صدقة جارية عن الميت فتنفعه في قبره تراه يشمئز من قولك ويستغرب من طلبك؛ لأن هذا لن ينفعه عند الناس بشيء فنعوذ بالله من الرياء وأهله، إن من أخطر الأسباب التي تعرقل التمكين هذا المرض الذي صرف القلوب وصرفها عن الإخلاص فحرمت من ثمراته.

هذا المرض جرثومة خبيثة تنخر في جسد الأمة فلابد من تطهير القلوب منه حتى تعز الأمة وتنصر.

أي أخي، أحذرك وأحذر نفسي قبلك من الرياء فإن الناس لا يملكون نفعًا ولا ضرًا، ورضاهم عنك أو سخطهم عليك لا يقربك من الله ولا يباعدك عنه ذرة، وكم من مراءٍ حرم الثواب وعوقب بسخط الناس عليه.

والقبول بين الناس والقبول في الأرض لا يكون إلا للمخلصين وبقدر إخلاص العبد تجد الناس قد جبلوا على حبه.

فبؤسًا لأهل الرياء ما أخف عقولهم، وما أسفه أفهامهم! بؤسًا لهم على من يبهرجون والله يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

بؤسًا لهم كيف يراءون والله يعلم ما يخفون وما يبدون.

بؤسًا لهم أللخلق يتزينون وبالسوء عند ربهم يذكرون؟!

بؤسًا لهم أللخلق يتقربون وعن الله يتباعدون؟!

تعسًا لهم ألرضا الخلق يطلبون ولغضب الله يتعرضون؟!

اللهم ربنا طهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وألسنتنا من الكذب، وأعيننا من الخيانة، واجعلنا اللهم من عبادك المخلصين.

## صور من الرياء

ولكي تتضح هذه الصورة الدنيئة القميئة للرياء ويحصل الاحتراس منه والتنفير عنه نذكر هذه الصور، فقد يكون الرياء بإظهار النحول والصفار ليرى الناس أنه صوام قوام وقد يكون بخفض الصوت وإغارة العينين وذبول الشفتين لكي يظن الناس أنه مواظب على الصيام.

وقد يكون بإطراق الرأس في المشي والهدوء في الحركة وإبقاء وإظهار السجود على الوجه أو ترك المصحف مفتوحًا إذا جاءه زوار أو ترك سجادة على الأرض أو كتابًا مفتوحًا ليوهم الناس أنه كان في تلاوة أو مذاكرة أو صلاة، وقد يكون بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار لأجل استعمال ذلك في المحاورة وإظهارًا لغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس إذا علم نظرهم إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق، وإظهار الغضب للمنكرات، وإظهار الأسف على مقارفة الناس للمعاصي وتضعيف الصوت في الكلام

وترقيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخوف والحزن، وادعاء حفظ الحديث والمجادلة على قصد إفحام الخصم ليظهر للناس قوته في علم الدين[١].

ومراءاة المصلي بطول القيام، ومد الظهر، وطول السجود والركوع، وإطراق الرأس وترك الالتفات، وإظهار الهدوء والسكون، وتسوية القدمين، والإخبات في المشي عند اللقاء كإرخاء الجفون وتنكيس الرأس، وكمن يستزير عالمًا من العلماء ليقال: إن فلانًا قد زار فلانًا أو عابدًا من العباد ليقال: إن أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون إليه أو ملكًا من الملوك أو عاملًا من عمال السلطان ليقال: إنهم يتبركون به لعظم رتبته في الدين، وكالذي يكثر ذكر الشيوخ ليرى الناس أنه لقي شيوخًا كثيرين واستفاد منهم فيباهي بشيوخه ومباهاته ومراءاته تظهر عند المخاصمة والجدال فيقول لغيره: من لقيت من الشيوخ، ومنهم من يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة إليه، ومنهم من يريد الشهوة عند الملوك لتقبل شفاعته وتنجز الحوائج على يده فيقوم له بذلك جاه عند العامة، وصور الرياء كثيرة ولعل هذه الإشارة يصح أن يقاس عليها غيرها والله المستعان.

## أقسام الرياء

يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن العمل لغير الله على أقسام: فتارة يكون رياءً محضًا بحيث لا يراد به سوى مراءاة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢]. وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة ولا الصيام وقد يصدر في الصدقة والحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها فإن الإخلاص فيها عزيز وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب «مختصر منهاج القاصدين».

وتارة يكون العمل لله ويشاركه الرياء فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه وحبوطه أيضًا.

فإن خالط نية الجهاد مثلًا نية غير الرياء مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر جهادهم ولم يبطل بالكلية وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الغزاة إذا غنموا غنيمة تعجلوا ثلثي أجرهم فإن لم يغنموا شيئًا تم لهم أجرهم**»[1]، وقد ذكرنا فيما مضى أحاديث تدل على أن من أراد بجهاده عرضًا من الدنيا لا أجر له وهي محمولة على أنه لم يكن له غرض في الجهاد إلا الدنيا.

وقال الإمام أحمد: التاجر والمستأجر والمكاري أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزاتهم ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره، وقال أيضًا فيمن يأخذ جعلًا على الجهاد إذا لم يخرج لأجل الدراهم فلا بأس أن يأخذ كأنه خرج لدينه فإن أعطي شيئًا أخذه.

قال: وأما إن كان أصل العمل لله ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا ودفعه فلا يضره بغير خلاف، وإن استرسل معه فهل يحبط عمله أو لا يضره ذلك ويجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري ورجَّحا أن عمله لا يبطل بذلك وأنه يجازى بنيته الأولى وذكر ابن جرير أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج فأما مالا ارتباط فيه كالقراءة والذكر وإنفاق المال ونشر العلم فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة عليه ويحتاج إلى تجديد نية.

---

(١) رواه مسلم برقم [١٩٠٦].

يقول: فأما إذا عمل لله خالصًا ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك ففرح بفضل الله ورحمته واستبشر بذلك لم يضره ذلك وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سُئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير ويحمده الناس عليه فقال: «**تلك عاجل بشرى المؤمن**»[(١)].

## السبيل إلى الإخلاص

الإخلاص شرط لصحة كل عمل وطاعة، وفرض على كل عامل وعابد، وعمل بغير إخلاص فهو بلاء على صاحبه، عمل بغير إخلاص جسد بلا روح، وعناء بلا ثمن، ومشقة بلا أجر، وسعي بلا ثواب، ولهذا وجب على كل من أراد النجاة والفوز بثواب العمل أن يتعلم الإخلاص ومن السبل التي يحصل بها الإخلاص ما يلي:

### ١- معرفة حكمه والوقوف على خطر الرياء:

إذا علم العبد أن أي عمل لم يتحقق فيه الإخلاص يكون مردودًا مرفوضًا عظم حرصه على تحريره وتحقيقه لاسيما إذا انضاف إلى ذلك أن يعلم خطر الرياء وثمراته المرة في الدُّنيا والآخرة، وكيف أنه يجر إلى النفاق والكفر بالله جَلَّ جَلَالُهُ ويوجب لصاحبه أن تسعَّر به النار في أول من يسعَّر وأن يخزى ويخذل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، وإذا رأيت مرائيًا له أتباع كثيرون فلا تغتر وتذكر حال المسيح الدجال وحال السامري وانظر كيف كان عاقبة أمرهما.

أي أخي، لو مدحك كل الناس فلن يقربوك من الله ذرة ولو ذمك كل الناس فلن يبعدوك عن الله ذرة، وليس هناك أحد ينفعك مدحه ويضرك ذمه إلا الله جَلَّ جَلَالُهُ روى الترمذي بسند صحيح عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام رجل فقال: يا رسول الله، إن حمدي زين وإن ذمِّي شين فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ذاك الله**»[(٢)]، فازهد في

---

(١) «جامع العلوم والحكم» باختصار [٤٥-٤٩] والحديث رواه مسلم برقم [٢٦٤٢].

(٢) رواه الترمذي برقم [٣٢٦٧] وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» [٢٦٠٥].

مـدح الخلق، واحرص على أن تكون مرضيًا عنـد ربك حبيبًا إليه فإذا رضي عنك أرضى عنك الناس قال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحتهم ولا أكره مذمتهم، قيل: ولم ذلك؟ قال: لأن مادحهم مفرط وذامّهم مفرط[١].

نعـم إن ثناء الناس ذاهب عنك لن يدوم، سـوف يزول هـذا الثناء ولن يبقى مادح ولا ممدوح.

**٢- مصاحبة المخلصين أحياء وأمواتًا:**

وذلك من خلال مطالعة سـير السـلف والوقوف على أخبارهـم العظيمة في تحرير الإخـلاص والحـرص عليه في كل عمل، وكذلك مصاحبـة أهل الإخلاص الموفقين من العلماء الربانيين الذين جعل الله لهم في قلوب الناس ودًا وقبولًا والسماع عنهم ومنهم.

قال جعفر بن سـليمان: كنت إذا وجدت من قلبي قسـوة غدوت فنظرت إلى وجه محمـد بن واسـع كان كأنه ثكلى، وقال عبد الله بن المبـارك إذا نظرت إلى الفضيل جدد لي الحزن ومقت نفسي[٢].

اصحب من ينفعك هديه وعمله قبل لفظه ونطقه كن مع المخلصين كن بينهم تكن منهـم قـال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان علي بن الحسـين يجلس إلى زيد بن أسـلم فُكلِّم في ذلك فقال: إنما يجلس الرجل إلى من ينفعه في دينه[٣].

**وصاحب أولى التقوى تنل من تقاهمُ ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى**

---

(١) «حلية الأولياء» لأبي نعيم. (٢/ ٣٧٢)

(٢) «السير للذهبي» (٦/ ١٢٠)، (٨/ ٤٣٨).

(٣) المصدر السابق (٥/ ٣١٦).

**٣- الحرص على إخفاء العمل والإكثار من عمل السر:**

النفوس أضعف من أن تخلص والناس ينظرون لذلك كان من دواء الإخلاص الإكثار من عمل السر، وكثرة التعبد في الخفاء فإن ذلك مما يقوي الإخلاص في الأعمال الظاهرة ولذلك قيل: الليل مدرسة الإخلاص، وقال قتادة كان يقال: قلما سهر الليل منافق[١].

وقال بعض السلف: من استطاع منكم أن يكون له خبء من عمل صالح فيلفعل.

وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون أن يظهروا صالح ما يسرون.

وقال بشر الحافي: اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك[٢].

وقال الحسن البصري في قول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦-١٧]. قال: أخفى القوم أعمالًا فأخفى الله تعالى لهم ما لاعين رأت ولا أذن سمعت.

وقال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الآية: العبد يعمل سرًا أسره إلى الله لم يعلم به الناس فأسر الله له يوم القيامة قرة عين[٣].

**٤- صدق التضرع والدعاء والإلحاح على الله:**

ربنا غني كريم لا يرد سائلًا، ولا يخيب راجيًا، فإذا ألح العبد على ربه أن يرزقه الإخلاص فإن الله عَزَّوَجَلَّ يجيب دعاءه، ويعطيه سؤله، ويحقق له مراده، فالله ذو الفضل

(١) «الحلية» (٢/ ٣٣٨).

(٢) «الحلية» (٤/ ٢٣١)، (٨/ ٣٤٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٢٠/ ١٨٦).

العظيم ذلكم ربنا وخالقنا الذي قال في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦]. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]. فهيا قم في الدجى، وكن ممن يقوم بين يدي الله في الأسحار وتضرع إليه أن يجعلك من المخلصين وقل: يارب قني شر نفسي، رب أحسن نيتي وطويتي، واجعل سريرتي أفضل من علانيتي، رب اجعلني من عبادك المخلصين، رب طهر قلبي من النفاق وعملي من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة.

### ٥- معرفة أن الناقد بصير وأن الرب بكل عمل خبير:

الله جَلَّجَلَالُهُ لا تخفى عليه خافية ولا يغيب عن سمعه وبصره وعلمه شيء فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مطلع على السرائر والخفايا والنوايا وإذا وجد في قلب العبد إخلاصًا وفقه وسدده، وأعانه وفتح له أبواب العلم والعبادة ويسَّر له أسباب القرب منه سبحانه، وقبل منه عمله ونشر له بين العالمين محبة وودًا، وآتاه من الفضائل والخير بقدر نيته الخالصة، وإذا رأى الله في قلب عبده رياء وسمعة جازاه بنقيض قصده ومقته وخذله وألقى في قلوب المؤمنين النفرة عنه والبغض له فهل ترضى لنفسك بهذا؟ وفوق ذلك يحبط عمله ويصليه يوم القيامة نارًا تلظى أو ترضى لنفسك بذلك؟

### ٦- مجاهدة النفس ودفع الرياء:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله**»(١)، تفكر في حقيقة الدنيا وزوالها، وشدة الحساب في الآخرة، واستحضر وقوفك بين يدي الله وسؤال الله لك عن كل عمل عملته، أعملته لله أم لغيره، استحضر ذُلَّك وضعفك وفرار الناس عنك في الآخرة، ولن ينفعك أحد قط إلا عمل صالح خالص قدمته في دنياك تبتغي به وجه ربك ومولاك جَلَّجَلَالُهُ فهيا أخلص من الآن تنجُ وتفلح وتسعد.

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢١) وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٥٤٩].

وبعد، فهل آن الأوان لأن نخلص ونكون من المخلصين.

أي أخي، أخلص عملك لربك فهو الذي يملك وحده النفع والضر والإعزاز والإذلال ولا يملك أحد أن يثيبك على عملك إلا هو.

أي أخي، أخلص عملك لله فإنه لن يقبل منك عمل إلا بالإخلاص! أخلص عملك لله؛ فالله وحده هو الذي يملك الأجر والمثوبة! أخلص؛ فإن الناس والله لن ينفعوك، دعك من الالتفات إليهم والانشغال بهم، والتفت بكل قلبك لربك واطلب رضاه وحده، فإن الناس مهما أثنوا عليك ومدحوك، ورفعوك وقدموك، ووقروك واحترموك فلن يقربوك من الله ذرة، ولن يدفعوا عنك عذاب الله، بل إن رضوا عنك اليوم فسوف يسخطون عليك غدًا؛ وإن أحبوك اليوم فسوف يبغضونك غدًا لأن كل عمل لا يبتغي به وجه الله لن يكون من ورائه إلا الخذلان والضياع، فتقرب بعملك إلى الله وحده، وكلما كانت الطاعة أخلص كنت إلى ربك أقرب وأحب إليه سبحانه، وكانت مكانتك عنده أعلى وأرفع، وكنت برحمته وجنته أحق وأجدر، قال تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال: ٧٠].

أي أخي،

الإخلاص الإخلاص وإلا النار.

الإخلاص الإخلاص وإلا الشرك والهلاك.

الإخلاص الإخلاص وإلا الخذلان والهوان.

الإخلاص الإخلاص تسعد وتربح.

الإخلاص الإخلاص توفق وتسدد.

الإخلاص الإخلاص تسمُ وتعلُ.

الإخلاص الإخلاص يحبك ربك ويقربك إليه.

الإخلاص الإخلاص تفز بالجنة ورضوان الله.

الإخلاص الإخلاص فالإخلاص خير كله، اللهم يا ربنا اجعلنا من عبادك المخلصين، وارزقنا الإخلاص في كل قول وعمل، اللهم أصلح نوايانا وطهر سرائرنا وخذ بنواصينا إلى ما يرضيك عنا إنك بكل جميل كفيل وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com